جامعة البعث
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

السنة الأولى
الفصل الثاني
العام الدراسي ٢٠١٩ ـ ٢٠٢٠

(المكتبة العربية ـ مصادر التراث) المحاضرة الأولى

ـ أوّلاً ـ التأليف في الأدب:

١ ـ مجموعات الشعر العربي.

٢ ـ كتب تراجم الأدباء.

٣ ـ كتب الأدب.

.....

١ ـ مجموعات الشعر العربي:

أبرز المصنّفات التي قامت على الاختيار والاصطفاء:

ـ (المفضليّات) للمفضّل الضبّي (ت١٦٨ هـ) :

ـ أقدم مجموعة شعرية وصلت إلينا ممّا صُنّف في القرن الهجري الثاني، صنّفه (المفضّل الضبّي) الراوية الكوفي المشهور (ت ١٦٨ هـ)، والذي كان من أعلام عصره في العربية والشعر والأخبار.

ـ اختار (المفضّل الضبّي) هذه الأشعار التي أثبتها في كتابه لتثقيف المهدي (ولي عهد المنصور).

ـ يغلُب الظن أنّ (المفضّل الضبّي) قد ترك كتابه من دون تسمية، فجاء مَن بعده فأطلقوا عليه اسم (المفضليّات) تمييزاً له من كتب الاختيارات الأخرى.

ـ وقيل إنّ (الأصمعي) وبعض تلامذته زادوا في تلك القصائد عدداً آخر حتى اكتملت في شكلها النهائي.

ـ للمفضليّات أهميّة كبيرة في الأدب العربي، فهي إلى كونها أقدم مجموعة من نوعها في الشعر العربي، تمتاز بميزات كثيرة، منها:

١ ـ لا تضمّ من الأشعار إلّا ما كان قديماً؛ فهي تحتوي على (١٣٠) قصيدة لستة وستين شاعراً عاشوا وماتوا في الجاهلية، بينهم عدد قليل من الشعراء المخضرمين.

٢ ـ أُثبتت القصائد في هذه المجموعة بتمامها، إذ لم يعمد المفضّل الضبّي إلى الاختيار والتفضيل بين أبيات القصيدة الواحدة.

٣ ـ تمتاز هذه المجموعة الشعرية بأنّ اسم مؤلّفها كان موضع الاحترام دائماً، فلم يطعن عليه أحد ممّن عاصره أو ممّن جاء بعده في أمانته وصدقه.

.....

ـ (الأصمعيات) للأصمعي (ت٢١٦ هـ) :

ـ سُمّيت (الأصمعيات) نسبة إلى مصنّفها عبد الملك بن قريب الأصمعي (٢١٦ هـ).

ـ عُرف (الأصمعي) بسعة روايته للشعر، حتى لقّبه الرشيد (شيطان الشعر)، وقد بلغ (الأصمعي) في عصره من الشهرة في رواية الأدب والأخبار، وحُسن تأتّيه في الحديث ما لم يبلغه (المفضّل الضبّي) أو أحد سواه من الرواة.

ـ تُعدّ (الأصمعيات) في نظر الباحثين خير متمّم للمفضليات، وتحتوي على (٩٢) قصيدة، ومعظم أصحاب هذه القصائد من الشعراء الجاهليين.

ـ يُلاحظ في (الأصمعيات) ما لوحظ في (المفضليات) من فقدان الترتيب والخلوّ من المقدّمة.

.....

ـ (جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد القرشي (من رجال القرن الثالث الهجري) :

ـ مجموعة شعرية قديمة منسوبة لراوية مغمور لا تُعرف له ترجمة، هو (أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي). جعل كتابه في سبعة أقسام متكافئة، لكل قسم اسم، وفيه سبع قصائد لسبعة شعراء، فمجموعها (٤٩) قصيدة موزّعة على النحو الآتي:

١ ـ المعلّقات.

٢ ـ المجمهرات.

٣ ـ المنتقيات.

٤ ـ المذهّبات.

٥ ـ المراثي.

٦ ـ المشوبات.

٧ ـ المُلحمات.

ـ ومن الممكن أن نجد لبعض أسماء هذه الأقسام تفسيراً مقنعاً، من مثل: (المعلّقات، المراثي، المشوبات) . أمّا الأسماء الأخرى فمجرّد ألقاب تصلُح لتمييز بعض هذه القصائد من بعض، ويظهر أنّ هذه الألقاب كانت معروفة قبل ظهور هذه المجموعات.

.....

ـ كتب الحماسات :

ـ تختلف كتب الحماسات عن المجموعات الشعرية الأخرى؛ لأنّها:

١ ـ لا تُثبت القصائد المختارة تامّة، إذ تُعنى بالمقطوعات والأبيات القليلة التي يتمّ اختيارها.

٢ ـ مبوّبة حسب المعاني والأغراض الشعرية المشهورة.

ـ من أشهر كتب الحماسات:

ـ حماسة أبي تمام (٢٣١ هـ) :

ـ أبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي من أعلام القرن الثالث الهجري، شاعر موسوعي الثقافة.

ـ تضمّ حماسته مختارات من الشعر العربي القديم بدءاً من العصر الجاهلي حتى عصره.

ـ ذكر الخطيب التبريزي ـ أحد شُرّاح الحماسة ـ أنّ أبا تمام قصد الأمير عبد الله بن طاهر في خراسان، فمدحه، وأنّه في طريق عودته توقّف في همذان عند صديقه أبي الوفاء بن سلمة، الذي أنزله وأكرمه، وأصبح أبو تمام ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطريق، فغمَّه ذلك، وأراد مضيفه أن يُسرّي عنه، فأحضره خزانة كتبه ليطالعها، ويشتغل بها، فصنّف في أثناء مقامه ذلك عدّة كتب، أحدها كتاب (الحماسة)، وهذا خبر لا ندري مبلغه من الصحّة.

ـ قسم أبو تمام حماسته إلى عشرة أبواب مستمدَّة من موضوعات الشعر وأغراضه العامّة، وهذه الأبواب: باب الحماسة، وباب المراثي، وباب الأدب، وباب النسيب، وباب الهجاء، وباب الأضياف والمُلَح، وباب مذمّة النساء.

ـ الباب الأوّل ـ أي باب الحماسة ـ هو أكبر أبواب الكتاب، وبه سُمّي الكتاب. وقد أثبت أبو تمام في هذا الباب ما اختاره من أقوال القدماء في الشجاعة والإقدام وإدراك الثأر وغير ذلك من المعاني الحماسية.

.....

ـ حماسة البحتري (ت ٢٨٤ هـ) :

ـ من أشهر الحماسات بعد حماسة أبي تمام، والبحتري من شعراء القرن الثالث الهجري، وهو (أبو عبادة)، (الوليد بن عبيد) ، يعدّ البحتري تلميذ أبي تمام.

ـ يقال إنّ البحتري ألّف هذا الكتاب مُعارضاً به كتاب أبي تمام نزولاً عند رغبة أحد كبار ممدوحيه (الفتح بن خاقان) وزير الخليفة العباسي (المتوكل على الله).

ـ جمع تلك الاختيارات الشعرية مُستمدّاً إياها من دواوين الشعراء، وممّا ثبت في حافظته الواسعة من الأشعار.

ـ جمع بين دفتيه مختارات لأكثر من (٦٠٠) شاعر، جلّهم من الجاهلية وصدر الإسلام.

ـ وإذا كان البحتري قد جرى على آثار أستاذه في فكرة تصنيف الحماسة، وفي تسميتها، فإنّه انفرد عنه في طريقة التبويب، وتمثّل ذلك من خلال المظاهر الآتية:

١ ـ لم يعتمد البحتري مبدأ الأغراض الشعرية العامّة التي جعلها أبو تمام عشرة فقط، بل وزّع البحتري المختارات على موضوعات جزئية وأفكار فرعية لكل غرض، وبذلك أصبحت حماسته في (١٧٤) باباً، لذلك جاز أن نقول: إنّ حماسة أبي تمام هي كتاب في فنون الشعر، وإنّ حماسة البحتري كتاب في معاني الشعر.

٢ ـ نتج عن نهجه هذا أنّ القصيدة الواحدة أحياناً قد تجزّأت وتناثرت إلى مقطوعات موزّعة على أبواب متعدّدة تقلّ أو تكثر تبعاً للمعاني الجزئية التي تحملها تلك القصيدة، وهذا ما جعل القِصَر يغلب على اختيارات البحتري في حماسته.

٣ ـ لم يُفرد البحتري للحماسة باباً صريحاً، وإنّما عوّض عن ذلك بأن سرد سبعة وعشرين باباً تشتغل عناوينها على معانٍ جزئية متفرّعة من موضوع (الحماسة)، من مثل: (حمل النفس على المكروه)، و(ركوب الموت خشية العار)، و(ذمّ الهروب والتعيير به).

.....

ـ **حماسة ابن الشجري (ت٥٤٢ هـ) :**

ـ مُصنِّفها (هبة الله بن علي) المعروف بابن الشجري، تأثّر في حماسته بمنهج سابقيه أبي تمام والبحتري، ومزج بين طريقتيهما في آن معاً.

ـ قسم كتابه إلى ستة عشر باباً أساسيّاً، بينها عدد من أبواب حماسة أبي تمام ذاتها، من مثل أبواب: (الحماسة، والمراثي، والهجاء، والمديح، والأدب، والنسيب، والمُلَح).

ـ ولكن أحد أبواب هذا الكتاب، وهو باب (صفات النساء والتشبيهات) قُسِم إلى عدد من الفصول، ينطوي كلّ منها على معنى جزئي من أبواب المعنى الأصلي على طريقة البحتري.

ـ الكتاب شبيه بحماستي البحتري وأبي تمام من كثرة عدد شعرائه، ولكنه يمتاز عنهما بأنّه أعطى الشعراء المُحدَثين بباب مستقلّ من أبواب كتابه بعنوان (مقطعات من غزل شعر جماعة من المُحدَثين).

ـ لابن الشجري مجموعةأخرى من المختارات الشعرية، تُعرف بمختارات ابن الشجري، أو ديوان مختارات شعر العرب.

ـ عُني المؤلّف في هذا الكتاب بالشعر القديم وحده دون المُحدَث، وبالقصائد التامّة دون المقطعات، ولذا جاء كتابه أشبه بالمفضليات والأصمعيات منه بالحماسة التي ذكرناها.

ـ وتضمّ المختارات ما يقرب من خمسين قصيدة لأربعة عشر شاعراً، كلّهم من الجاهليين إلّا مخضرماً واحداً هو الحطيئة.

ـ لم تُصنّف هذه القصائد بحسب موضوعاتها أو معانيها كما هو الأمر في حماسته والحماسات الأخرى، وإنّما رويت من دون ترتيب كما هو الأمر في المفضليات والأصمعيات.